

## المقدمة

إن الجريمة ليست وليدة العصر الحالي، بل ظهرت مع ظهور الإنسان على وجه الأرض حيث أول جريمة كانت في عهد سيدنا آدم عليه السلام وهي مذكورة في القرآن الكريم الآية 04 من سورة المائدة، ولقد ارتبط تطور الجريمة بتطور الحضارة الإنسانية عبر العصور ففي المجتمعات البدائية كان الإنسان يقوم بجريمة تتناسب مع عصره وكان يكفي لاكتشافها اعتماد المحقق على السحر والشعوذة والاعتراف والاستجواب ، وفي حاله عدم حصوله على الدليل يلجأ إلى الضرب والتعذيب ، ومع مرور الوقت أصبحت هذه الأساليب في طريقة الحصول على الدليل تتلاشي مع قيام الثورة الفرنسية ، إذ تقدمت وسائل ارتكاب الجرائم وأصبح المجرمون يرتكبون الجريمة باحتراف، وذلك باستخدام أحدث التقنيات التي تسهل عليهم مهتمهم وتمكنهم من إخفاء آثار الجريمة ، وهذا ما دفع بالمجتمع الدولي إلى تطوير العلوم واستحداث أساليب علمية جديدة يستعين بها المحقق في الكشف عن الحقيقة، بالإضافة إلى استحداث أجهزة متخصصة في البحث في مسرح الجريمة، وبالتالي ظهر صراع دائم بين الشرطة القضائية وبين المجرمين ، فالجريمة تحتاج إلى أربعة عناصر وهي الجاني والمجنى عليه ومكان ارتكاب الجريمة أو ما يسمى بمسرح الجريمة وأداة الجريمة، والحقيقة لا تكتشف بسهولة وإنما هي ثمرة البحث في مسرح الجريمة .

ولقد اجمع الخبراء على أن مسرح الجريمة هو المنطقة التي تبدأ منها الخيوط التي تساعد على كشف الغموض، والتعرف على ملامح الجاني وجمع الأدلة الجنائية لإثبات وجود علاقة بين المتهم والجريمة ، فالباحث هو إجراء يقع على أرض مسرح الجريمة ، وتقوم به هيئة مختصة وهي الشرطة العلمية إضافة إلى الخبراء والفنانين مثل الطبيب الشرعي الذي من مهامه فحص الجثة ، كما أن للمعاينة دور في فهم أحداث الجريمة ووقائعها ، ونظراً لما يكتسي مسرح الجريمة من أهمية للوصول إلى إثبات أو نفي وقوع الفعل الإجرامي ، فإن الإحصائيات بينت أنه له أهمية كبيرة في كشف الحقيقة ، وذلك لما تحمله من آثار فوق أرضها ، وهو ما جعل المجرم يعمل كل ما في وسعه من أجل طمس كل الآثار الموجودة، وذلك من أجل عدم اكتشاف جريمته وإظهارها ، ومن أجل مواجهة المجرمين وعدم إفلاتهم من نيل العقاب فان هناك جهات تسهر على حفظ المسرح من عبث الفضوليين وتتكلف بالبحث والتحري عن الأدلة المادية وعن الجناة بالاعتماد على أحدث تقنيات البحث وذلك انطلاقاً من مسرح الجريمة الذي هو الشاهد الصامت ومستودع الإسرار الذي ينبع منه الحقيقة ، وتكون أهمية مسرح الجريمة في إدانة المتهم الحقيقي وتبرئة البريء .

- ومن بين الجهات التي تتدخل في إطار الحوادث التي تتطلب تحقيقات ميدانية هي مصالح الحماية المدنية ، هاته الأخيرة التي يعد تدخلها تدخلاً أولياً قد ينجر عنه آثار قد تعرقل مصالح الأمن المكلفة بالتحقيق .

## الإشكالية /

هل يستطيع مسرح الجريمة الذي يعتبر الشاهد الصامت أن ينطق ويكشف عن المجرم الحقيقي ؟ ، وهل التدخل الأولي لمصالح الحماية المدنية من شأنه أن ينجر عنه آثار قد تعرقل مصالح الأمن ؟ ، هاته الأخيرة ينبثق منها عدة تساؤلات فرعية :

- ما المقصود بمسرح الجريمة ؟ وعلى ماذا يعتمد الباحث الجنائي في البحث عن الأدلة المادية ؟ .

- ما هي أنواع مسرح الجريمة ؟ .

- ما هو دور الخبراء في مسرح الجريمة ؟ .

- كل هذه الإشكاليات يمكن معالجتها من خلال هذا الموضوع-

## أولاً / ماهية البحث في مسرح الجريمة :

إن الأدلة المادية ذات أهمية بالغة في مجال التحقيقات الجنائية ، و لا يمكن إغفالها في أي حال من الأحوال ، بل لابد من الحفاظ عليها واستغلالها فيما يفيد التحقيق ، و يعد مسرح الجريمة من أهم مصادر الأدلة الجنائية ، فمسرح الجريمة يحمل الآثار المادية التي تركها الجاني أثناء ارتكابه للجريمة ، سواء كانت هذه الآثار ناتجة عن جسمه كبقصمات أصابعه ، أو قطرة من دمه أو خصلة من شعره أو حيوانات منوية أو أجزاء من ملابسه ، والتي يمكن عن طريق رفع الآثار منها الحصول على النتائج ، كما إن بقاء مسرح الجريمة على هيئة من العبث والتدخل يساعد على نجاح أو فشل إجراءات إثبات الجريمة والكشف عنها ، وهكذا فإن الاهتمام من جانب المحقق بمسرح الجريمة ينعكس بفائدة كبيرة قد تصل في بعض الأحوال إلى التعرف على الجاني ، وإثبات ارتكابه للجريمة أو نفي الفعل عن الأشخاص المشتبه بهم ، ويعتبر لمسرح الجريمة دور بارز وهام في الكشف عن هوية الجاني ، ولهذا كان من الضروري التعرف على مسرح الجريمة والآثار العالقة به .

### 1- تعريف مسرح الجريمة :

إن مسرح الجريمة يعتبر الحلقة الأهم من بين الحلقات الأخرى التي تستطيع التعامل معها ، لأنها المستودع الأساسي لمضمون جميع الأدلة ، الأمر الذي يقتضي وجوب التفكير في الأساليب القادرة على أن تحول مسرح الجريمة من مجرد معطيات جامدة إلى شواهد حية ، وتستطيع أن توجه المحقق أو الخبير وتقدم له أدلة ناطقة ، تساعده على فك لغز الجريمة والوصول إلى الجاني ، وعليه يمكن تقسيم المبحث الأول إلى تعريف مسرح الجريمة في المطلب الأول وأنواع مسرح الجريمة في المطلب الثاني ، ونطاق مسرح الجريمة في المطلب الثالث وأهمية مسرح الجريمة في المطلب الرابع .

و عليه فمسرح الجريمة هو المكان أو مجموعة الأماكن التي تشهد مرحلة تنفيذ الجريمة ، ويحتوي على الآثار المختلفة عن ارتكابها ، ويعتبر ملحق لمسرح الجريمة كل مكان شهد مرحلة من مراحلها المتعددة

ويعرف البعض مسرح الجريمة على أنها الرقعة المكانية التي حدث فوقها الواقعية الإجرامية بكافة جزيئاتها ومراحلها الخاصة .

و البعض الآخر يعرف مسرح الجريمة على أنه هو المكان الذي انبثق منه كافة الأدلة المؤيدة للاتهام ، وتصلح لإعادة بناء الجريمة .

إن هذه التعريفات كثيرة وجلها مفاهيم ضيقة ، ذلك أن اليوم نشأ بما يسمى الجريمة الإلكترونية والتي أصبحت لها أبعاد متعددة ، قد لا ترتبط بمكان معين على وجه الخصوص

أي أن مسرح الجريمة الإلكترونية في هذه الحالة يكون في عالم مثالي بين شبكات التواصل الاجتماعي ومنه صعوبة إثبات الجريمة فيه .

### أ- المعنى الضيق لتعريف مسرح الجريمة :

يحدد مسرح الجريمة بمكان ارتكاب الجريمة وهو ما قصده المجرم عند اقترافه الجريمة وبقائه في فترة الارتكاب أو يتلقى فيه المجنى عليه ثم يغادره محققا هدفه من الجريمة أو يخيب أمله في ذلك .

### ب-المعنى الواسع لتعريف مسرح الجريمة :

أنه المكان الذي يحتوي على الأدلة الجنائية التي تساعد المحقق في الكشف عن الجريمة ، وقد يتضمن مكانا واحدا أو عدة أماكن وفق لنوع الجريمة المرتكبة ، والبعض يلحق به الطرق الموصلة إليه والأماكن المحيطة وأماكن اختفاء محصلات الجريمة والآثار المادية.

### 2- أنواع مسرح الجريمة :

يتتنوع مسرح الجريمة وذلك بتتنوع مكانه، فمسرح الجريمة قد يكون مكان مغلق ، وقد يكون مكان مفتوح، وقد يكون تحت ماء، أو يكون مسرح متحرك.

#### أ- المسرح المغلق :

هو المكان المحدد الذي وقعت فيه الجريمة ، أي يمكن غلقه ، ولا يمكن الدخول له ، فقد يكون داخل المبني السكنية أو التجارية ، وكل الأماكن التي نستطيع غلقها والسيطرة عليها ، ويشمل أماكن الدخول والخروج ، هذا بالإضافة إلى ملحقات المسرح من أبنية وكذلك منطقة السلام ، و من أهم خصائص المسرح المغلق هو :

يوجد فيه مدخل و منافذ يمكن فحصها، يمكن تحديد طريقة الدخول و الأداة المستخدمة في مسرح الجريمة ، يساعد على تحديد الباعث على الجريمة ، مثل ذلك التحقق من وجود مواد منوية ذلك أن الجاني مارس الجنس أو حاول ذلك ، ضبط وقت وقوع الجريمة، فوجود الآثار في الحادث قد تفيد في إثبات وقت وقوعها، مثل العثور على إصابة بيدوية تقييد أن الجريمة وقعت في ليلا ، تحديد عدد الجناة المنفذين ووجود دور لكل واحد منهم، مثل جريمة السرقة باستعمال مفاتيح وحمل خزانة ثقيلة دليل على مساعدة جنائية.

#### ب- المسرح المفتوح :

هو المكان غير المحدد مثل الأرض، الفضاء، الأراضي الزراعية، الطرق، الشوارع، الحقول طريق عام..... الخ ، وهذا المسرح يصعب السيطرة عليه لسهولة عبث الطبيعة فيه ولذلك يجب سرعة فحصها، و من أهم خصائص المسرح المفتوح هو :

يسهل تحديد خط سير السيارات إن استخدم الجاني سيارة في قيام بالجريمة تبقى الآثار في مسرح الجريمة ، يحدد الصلة بين الجاني والمجنى عليه في حالة تم استدراجه إليه بمحض رغبته ، ومثالها آثار العنف ، يساعد على ارتكاب الجريمة مثل ، وجود الجثة المعثور عليها وعدم وجود آثار دماء بالمكان الذي عثر عليها فيه يدل على نقل الجثة من مسرح الجريمة .

#### ج- مسرح تحت الماء :

قد يرتكب المجرمون جرائمهم تحت الماء أو يرتكبونها في اليابسة ويلقون بالأداة المستخدمة في الجريمة في الماء وبعد عدة أيام تطفو الجثة بعد أن تصاب بالتبس الرمي ، وقد لا تطفو في حالة ربط الجثة بجسم ثقيل الوزن كالحجارة أو قطعة كبيرة من الحديد ، فتظل مطمورة في العمق ، مما يستلزم إزالة الغواصين للبحث عنها ، وللحافظة على مسرح الجريمة تحت الماء يتطلب إتباع ترتيبات خاصة ، والتي تمثل في حساب سرعة التيارات المائية ، واتجاهها وكثافة الشيء المطلوب البحث عنه و أخذ المسافة المناسبة التي يمكن أن يتحرك الأثر المادي بسبب حركة الماء .

#### د- مسرح الجريمة المتحرك :

يتتنوع مسرح الجريمة كذلك حسب شكل المكان الذي ارتكبت فيه الجريمة سواء أكان عقاراً أو منقولاً ، فمسرح الجريمة العقاري هو الذي يقع على أرض ثابتة ، أما مسرح الجريمة المنقول فيقع في أماكن متحركة بطبيعتها كالجرائم التي تقع في السفن والطائرات والقطارات .

### 3- نطاق مسرح الجريمة :

إن نطاق مسرح الجريمة له أهمية كبيرة في إثبات الجريمة، وتحديد الاختصاص، في الجريمة الفعل الواحد لا توجد مشكلة ، أما في الجرائم المستمرة تكون مشكلة تحديد الاختصاص، كما أن مسرح الجريمة يحدد وسيلة ارتكاب الجريمة ، وهذا الأمر يوليه القانون حماية خاصة في بعض الأحيان ، والنطاق الشخصي بصفة عامة كل شخص له علاقة بمسرح الجريمة سواء كان الجاني أو المجنى عليه .

إن نطاق مسرح الجريمة هو من الأمور الهامة في مجال جمع الاستدلالات والتحقيق الجنائي ، وعليه النطاق يحدد أدوار الجناة وأماكن تواجد الشهود ، وقد تباينت الآراء حول

النطاق الذي يمتد إلى مسرح الجريمة فالبعض اتجه إلى توسيع المسرح والبعض إلى تضيق المسرح ، وعليه نتناول الموضوع من عدة زوايا :

#### أ- النطاق من حيث الأشخاص :

يدخل ضمن النطاق الشخصي لمسرح الجريمة كل شخص له علاقة بمسرح الجريمة سواء كان المجنى عليه أو الجاني أو المترددين على مسرح الجريمة بحكم علاقتهم بمكان الجريمة أو بحكم مهنتهم أو من تصادف وجوده على مسرح الجريمة حال ارتكابها ، وسوف نتناول كل فئة منهم لإبراز أهمية فحص كل منها في إنجاح إجراءات الكشف عن الجريمة.

المجنى عليه : هو الشخص الذي وقع عليه الضرر من جراء ارتكاب الجريمة ، سواء كان هذا الضرر وقع على بدنـه أو مالـه أو مصالـحـه .

المبلغ عن الجريمة : هو من تقدم بالإبلاغ عن جريمة بدون وقوع ضرر مباشر عليه، ويكون بداعـصـمـيرـه أو إنسـانـيـته أو وـطـنـيـته ، وـتـهـمـ الضـبـطـيـةـ الـقضـائـيـةـ فيـ مـعـرـفـةـ الـمـعـلـومـاتـ الكـافـيـةـ عنـ الـمـبـلـغـ منـ حـيـثـ مـهـنـتـهـ محلـ إـقـامـتـهـ وـسـبـبـ تـوـاجـدـهـ بـمـكـانـ الـحـادـثـ وـكـيـفـيـةـ اـكـتـشـافـهـ لـلـجـرـيـمـةـ وـوقـتـ وـقـوعـهـاـ وـاـنـ كـانـ لـهـ عـلـاقـةـ بـأـطـرـافـ الـجـرـيـمـةـ ،ـ وـلـاشـكـ أـنـ تـكـارـرـ مـنـاقـشـةـ مـعـ الـمـبـلـغـ لـهـ أـهـمـيـةـ كـبـيرـةـ فـيـ الـحـصـولـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ وـلـهـ دـورـ بـارـزـ فـيـ الـكـشـفـ عـنـ الـجـرـيـمـةـ .

المترددون على مسرح الجريمة : يشمل النطاق الشخصي لمسرح الجريمة أيضاً المترددون على مسرحـهـ فـهـمـ مـنـ لـهـ فـرـابـةـ وـصـدـاقـةـ مـعـ المـجـنـىـ عـلـيـهـ أوـ اـحـدـ الـقـاطـنـيـنـ بـمـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ ،ـ وـهـنـاكـ المـتـرـدـدـوـنـ بـحـكـمـ مـهـنـتـهـمـ مـثـلـ حـارـسـ الـعـقـارـاتـ بـمـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ ،ـ وـلـاشـكـ أـنـ فـحـصـ الـمـتـرـدـدـوـنـ عـلـىـ مـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ مـنـ حـيـثـ عـلـاقـتـهـمـ وـمـشـكـلـاتـهـمـ وـسـلـوكـهـمـ هـذـاـ لـهـ اـثـرـ فـعـالـ فـيـ كـشـفـ عـنـ الـحـقـيـقـةـ ،ـ وـقـدـ يـكـونـ مـنـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ الـفـاعـلـ الـأـصـلـيـ .

المتواجدون بـحـكـمـ الصـدـفـةـ فـيـ مـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ : وـهـمـ أـشـخـاصـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـمـ بـمـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ إـلـاـ أـنـهـمـ يـدـخـلـونـ ضـمـنـ النـطـاقـ الـشـخـصـيـ لـمـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ لـسـبـبـ تـوـاجـدـهـمـ وـلـوـ عـلـىـ سـبـيلـ الصـدـفـةـ ،ـ وـخـاصـةـ إـذـاـ تـزـامـنـ وـجـودـهـمـ مـعـ وـقـتـ اـرـتـكـابـ الـجـرـيـمـةـ ،ـ فـهـؤـلـاءـ يـجـبـ عـلـىـ الـبـاحـثـ الـجـنـائـيـ أـنـ يـقـومـ بـفـحـصـ خـطـ سـيـرـهـ قـبـلـ وـأـثـنـاءـ وـبـعـدـ اـرـتـكـابـ الـجـرـيـمـةـ وـالـتـعـرـفـ عـلـىـ مـحـلـ إـقـامـتـهـ وـمـهـنـتـهـمـ ،ـ وـالـوـقـوفـ عـلـىـ سـبـبـ تـوـاجـدـهـمـ بـمـسـرـحـ الـجـرـيـمـةـ حـالـ اـرـتـكـابـهـ :

#### ب- النطاق من حيث المكان :

لقد اجمع الخبراء في مجال البحث الجنائي بمختلف دول العالم على أن مسرح الجريمة أو مكان الجريمة هو مستودع سرها لاحتواه على الآثار المادية والأدلة الجنائية

التي تؤدي إلى كشف الحقيقة ، يتضح من مراجعة الفقهاء حول النطاق المكاني لمسرح الجريمة أن هناك اتجاهين لتحديد مسرح الجريمة من حيث النطاق المكاني :

الرأي الأول : يرى إن مسرح الجريمة هو مكان ارتكاب الواقعية الإجرامية وهو ما قصده المجرم عند اقترافه للجريمة ، وبقائه فيها فترة ارتكاب لجريمة ، أو يخيب أمله في ذلك .

الرأي الثاني : يرى أن النطاق المكاني لمسرح الجريمة ليس مجرد المكان الذي تتم فيه الجريمة ، وإنما يتسع إلى المكان الذي يستطيع فيه كل من الجناة أداء دوره التنفيذي حسب ما ترسمه الخطة ، و يرى بعض الفقهاء أن النطاق المكاني لمسرح الجريمة يجب أن يأخذ بمعايير التوسيع لا تضيق الأمر ، وهو الذي يساعد على كشف غموض الحوادث المجهولة وضبط الفاعلين فيها ، ليشمل كل مكان يقع فيه السلوك الإجرامي أو جزء منه أو تتحقق فيه النتيجة .

#### ج- النطاق من حيث الزمان :

لا يتم الكشف عن مسرح الجريمة إلا إذا انتقل المحقق إلى المكان ، وكلما كان انتقال سريع كلما كان أفضل ، إن لساعات البحث الأولى قيمة لا تقدر لأن الوقت الذي يمر هو الحقيقة التي تفر ، فعامل الزمن المتمثل في السرعة له أهمية قصوى في ضبط الأدلة و يتوقف نجاح المحقق على مدى استفادته من عامل الزمن ، فمرور وقت طويل على ارتكاب الجريمة يؤدي إلى ضياع أو تغير معالمها أما بفعل الطبيعة والرياح أو الأمطار أو بفعل الأشخاص الذين لهم علاقة بالحادث .

#### ثانياً/ أهمية مسرح الجريمة:

تبرز أهمية مسرح الجريمة في كونه مستودع سر الجريمة ، فهو المكان الذي يحتوي على الآثار المختلفة عن ارتكاب الجريمة ، فال مجرم مهما كان حريصا على التخفي والتستر أثناء ارتكابه الجريمة فلا بد وان يترك وراءه اثر يدل عليه ، فهو أثناء ارتكابه الجريمة يكون مضطرب النفس متوتر الأعصاب يخشى اكتشاف أمره وضبطه وهذا الاضطراب والتوتر يؤدي إلى وقوعه في أخطاء ، فمهما كان حريصا يترك آثار خلفه دون أن يدرى ، وسبب وجود الآثار بمكان الحادث يستند إلى نظيرية تبادل المواد ، التي تقوم على انه احتكاك أي جسمين صلبين مع بعضهما البعض ، فإنه ينشأ عن هذا الإحتكاك تبادل للمواد المكونة لكل منهما ، وبتطبيق هذه النظرية في البحث الجنائي بمسرح الجريمة نجد أن الجنائي عقب مغادرته لمسرح الجريمة ، يكون حاملا لآثار من مكان وقوع الجريمة لم تكن موجودة لديه قبل دخوله إلى مسرح الجريمة ، والعكس صحيح لأن مسرح الجريمة بعد الواقع و مغادرته الجنائي يصبح محتواها علي آثار لم تكن موجودة به قبل وصوله ، فمسرح الجريمة هو منطلق

**مخطط تحقيق في أي جريمة**، باعتبار أن المعطيات أفضل طرق للوصول إلى إثبات أو نفي وقوع الفعل الإجرامي وكيفية وقوعه ومدى علاقة المشتبه فيه بالجريمة وظروفها ، ودليل على تلك الأهمية هو اعتماد بعض الدول المتطرفة على تكوين ضباط متخصصين بمسرح الجريمة ، يستقلون في عملهم عن المحقق المكلف بكشف ملابسات الجريمة ، ولمسرح الجريمة أهمية متعددة الجوانب تمثل فيما يلي :

أ- أهمية مسرح الجريمة بالنسبة للجريمة نفسها : يكشف مسرح الجريمة عن وقوع الفعل الإجرامي مادياً أو عدم وقوعه، فقد يبلغ ضابط الشرطة القضائية عن جريمة ما، وعند تنقله إلى مكان لا يوجد أثر للجريمة المبلغ عنها ولا ضحية ولا المشتبه فيه ، فالبلاغ الكاذب يدل على إذا كانت الجريمة عمديه أو بسبب خطأ ، ويسمح بتكييفها القانوني و يدل على وقت ارتكاب الجريمة ، **ففي جرائم القتل مثلاً**، يمكن معرفة الوقت الذي حدثت فيه الوفاة من خلال التطورات التي ظهرت على الجثة بمرور الوقت ، **وفي جرائم الحريق** قد يشاهد المحقق النار مشتعلة ، مما يدل على مرور وقت قصير من اشتعال الحريق ، وقد يجد النار حمت فيكون بذلك قد مضى وقت ما على حدوث الحريق ، وإلى ما إذا وقعت الجريمة ليلاً أو نهار يدل على مكان وقوع الجريمة ، فوجود دماء غزيرة في موضع الجثة يدل على المكان الذي قتل فيه المجنى عليه، والعكس إذا لم يوجد دماء غزيرة فهذا يدل على حدوث الوفاة في مكان آخر والجثة تم نقلها.

ب- أهمية مسرح الجريمة في تحديد شخصية المشتبه فيه : يفيد مسرح الجريمة في تحديد شخصية المشتبه فيه الذي مهما توخ الحيطة والحذر في الإخفاء والتضليل ، فإنه لابد وأن يترك آثار تكشف عن شخصيته ، سواء تركها قبل أو أثناء أو بعد ارتكابه للفعل الإجرامي ، فإنه غالباً ما يكون مضطرب النفس وتحيط به ظروف ومشاعر نفسية يجعله ينسى أشياء في المسرح أو على جسد المجنى عليه أو يترك بصماته .

كما يدل مسرح الجريمة على صناعة أو حرفة المشتبه فيه ، فالتحكم في ارتكاب الجريمة والوسائل المستعملة تبين أن المشتبه فيه يمارس حرفة معينة أو نشاط معين . و عليه يرشد مسرح الجريمة إلى صفات المشتبه فيه وعاداته ومهاراته وإتقانه للجريمة ، كالتدخين أو تناول الكحول أو استهلاك المخدرات أو إصابته بمرض معين أو مهاراته في ميدان معين كرمي ودقة التسديد مثلاً ، يساعد مسرح الجريمة على معرفة عدد المشتبه بهم من خلال تعدد آثار الأقدام والآثار الأخرى الموجودة في المكان. يساعد مسرح الجريمة على معرفة الظروف التي أحاطت بالمشتبه فيه ، سواء كانت سابقة أو معاصرة أو لاحقة للجريمة، كسباق الإصرار والترصد ، وتشويه الجثة يساعد مسرح الجريمة على معرفة الأسلوب الإجرامي للمشتبه فيه.

**ج- أهمية مسرح الجريمة في تحديد شخصية المجنى عليه :** يساهم في معرفة سبب تواجد المجنى عليه بالمكان ، وفي الوقت المعين بالذات يسمح بمعرفة علاقة المجنى عليه بالمشتبه فيه ، يدل على سبب تعرضه لل فعل الإجرامي وما الذي دفع المشتبه فيه إلى ارتكاب الجريمة عليه ، ويسمح بمعاينة وفحص الآثار المتروكة على الشخص المجنى عليه ، ويسمح برسم تقريري للمشتبه فيه في حالة عدم التعرف عليه ، وبالتالي البحث عنه في محظوظه الإجرامي القريب أو البعيد..

**د- أهمية مسرح الجريمة بالنسبة للمحقق :** كل ما تم ذكره سابقا يساعد المحقق في الإجابة على الأسئلة التالية :

هل وقعت الجريمة ؟ لماذا وقعت ؟ ومن ارتكبها؟ ويفيد مسرح الجريمة المحقق فيما يلي: التأكد من وقوع الجريمة من عدمها ، التعرف على الأماكن التي ينبغي تفتيشها والأشياء الواجب البحث عنها وضبطها ، وفئة الأشخاص المؤهلين المطلوب الاستعانة بهم ، والشهود الواجب سماعهم، زيادة على فحص ما إذا كان المحقق مختصاً إقليمياً، معرفة ظروف وقوع الجريمة ومدى علاقة المشتبه فيه بها ، وبواطن ارتكابها والوصف القانوني لها، يحدد كيفية وقوع الجريمة والأسلوب الإجرامي المستعمل والوسائل ، والأدوات تسمح بتخييل وقائع الجريمة وبإعداد خطة بحث مناسبة وبتحديد نظام العمل وتوزيع الأدوار بين العناصر .

### **ثالثا / ضوابط التعامل مع مسرح الجريمة :**

إن التعامل مع مسرح الجريمة أمر بالغ من الأهمية ، و يجب على المحقق الجنائي أو وكيل الجمهورية أو أول شخص انتقل إلى المسرح الحفاظ عليه ، وذلك من أجل العثور على الأدلة المادية التي تساعده على كشف المجرم ، ولهذا هناك ضوابط يجب على المحقق الجنائي عدم إهمالها والقيام بها في الحال وقت سماعه بالجريمة والانتقال إلى مسرح الجريمة ، إذ يجب على المحقق إتباعها لغرض المحافظة عليه وضبط الآثار ونقلها والاستفادة منها ومنع المتهم والمسؤولين من العبث فيه ، فالانتقال إلى مكان الحادث والكشف عليه لا يكون إلا بعد تلقي بلاغ بوقوع الجريمة سواء كان البلاغ في صورة شكوى أو أخبار .

**1- الانتقال إلى مسرح الجريمة :** إن سرعة الانتقال إلى مسرح الجريمة بمجرد تلقي البلاغ مسألة مهمة في تحقيق إمكانية الحفاظ على مسرح الجريمة على الحالة التي تركها الجاني عليها دون عبث أو تدمير للآثار والأدلة الموجودة به ، فضلا على أنه يساعد الباحث من الحصول على بعض النتائج السريعة التي قد لا تتحقق إذا ما تراخي في الانتقال إلى مكان الحادث ، فالانتقال لمسرح الجريمة هو أهم إجراء يتخذ بعد التأكيد من صحة المعلومة الواردة حول وقوع الجريمة وبعد إخطار وكيل الجمهورية ، هو تنقل فورا دون تمهل

**لمسرح الجريمة بعد جمع كل المعدات والوازム الضرورية لإجراء المعاينة**، يجب على ضابط الشرطة أن لا يخطأ سواء من فعله أو إهماله ، فالأخطاء التي ترتكب في مسرح الجريمة وخاصة في الحفاظ عليه وعلى الآثار الموجودة بمسرح الجريمة لا يمكن تداركها ، ومن هذا المنطلق فإن نجاح التحقيق يعتمد أساساً على الإجراءات الأولية التي يتخذها أول ضابط شرطة يصل إلى مسرح الجريمة .

ومن المعروف أن قيمة مسرح الجريمة قد تتدحر بفعل الزمن فقد تقضي العوامل الطبيعية كالأمطار والرياح على الآثار فتلويتها أو تدميرها ، وقد تمتد إليها يد العبث من الناس المتواجدون في مسرح الجريمة ، فيعيثون في محتوياتها وبالتالي تختلط آثارهم مع الآثار التي خلفها المجرم في المكان .

**2- المحافظة على مسرح الجريمة** : المقصود به هو الإبقاء عليه كما تركه الجاني وعدم العبث بالآثار ، وعليه فلا بد من القيام ببعض الإجراءات كعدم السماح لغيره من افرد الشرطة عمل أي تغيير ، وإذا ما حدث تغيير على الآثار المتراكمة فيتحتم على المحقق أن ينظم محضر لإثباته ، كما يجب على ضابط الشرطة القضائية أن لا يسمح بدخول رجال الصحافة والتلفزيون إلى مسرح الجريمة ، وهذا لتفادي تسرب أية معلومة كون ذلك يساعد الجاني في أخذ احتياطاته حتى لا يكشف أمره ، كما يجب على ضابط الشرطة القضائية أن يقوم بتأمينه عن طريق تطويقه وإحاطته بالشريط الأصفر العازل ، وهذا ليعزل مسرح الجريمة عن باقي الأماكن ، وهو من أهم الإجراءات المتخذة في الحفاظ على مسرح الجريمة ، وكذلك الحفاظ على كافة الآثار المتواجدة به ، و يجب على ضابط الشرطة القضائية المتواجد في مسرح الجريمة أن يقوم بتسجيل الأشخاص الموجودين فيه كأقارب وأصدقاء المجنى عليه والشهود وتدوين أقوال المجنى عليه والحالة التي يكون عليها مسرح الجريمة . إن خطورة الجريمة أو عدم خطورتها لا أهمية لها ، فالضابط حين وصوله لمكان الجريمة يفترض أن المجرم قد ترك به اثر أو دليلاً مادياً يدينه ، فمن واجب ضابط الشرطة الحفاظ على الأدلة المادية في مسرح الجريمة و التي قد تصلح في إعادة بناء معالم الجريمة ، و لا يجوز لضابط الشرطة أن يستعمل دوره المياه ولا يفتح صنابير المياه أو الغاز ولا يستخدم المناشف التي توجد في مسرح الجريمة ، فقد يكون المجرم استعمل الحمام والمناشف لمسح ما علق به من أو على أسلحته من دم وعلى أول ضابط يصل إلى مكان الجريمة أن يدرك بأنه يستدعي للإدلاء بأقوال عن التحريات التي قام بها في مسرح الجريمة ، وللحفاظ على مسرح الجريمة يجب على الضابط حماية المسرح من الفضوليين ، فأحياناً يحاول أقارب القتيل أن ينظفوا مكان الحادث حتى يكون كل شيء نظيف و مرتبًا عند قدوم الشرطة أو يحاولوا إفاء الوضع الصحيح .

**3- توثيق مسرح الجريمة :** يجب على المحقق أو خبير الشرطة عند دخوله لمسرح الجريمة أن يقوم بتسجيل وتوثيق كل الملاحظات والمشاهدات الموجودة فيه ، وذلك من خلال تسجيل وقائع الجريمة بالكتابة ، أو التسجيل عن طريق الصور الفوتوغرافية أو كاميرا الفيديو أو عن طريق الرسم الهندسي .

**أ- تسجيل وقائع مسرح الجريمة بالكتابة :** يفسر تسجيل مسرح الجريمة بالكتابة في محضر تحقيق من أقدم الطرق المتبعة في نقل صورة واضحة وصادقة للحادث ، وذلك بغرض تمكين المطلع عليها من فهم الحادث من خلال تصوير حالة الجريمة وقت حدوثها والمكان الذي ارتكبت فيه وأقوال كل من له علاقة بها، وللقيام بعملية تسجيل وقائع مسرح الجريمة بالكتابة يجب إتباع الشروط التالية:(مراعاة البساطة في استخدام الألفاظ وعدم استعمال الألفاظ الغامضة لشرح محتويات المكان، الكتابة بخط واضح ومقروء ،ويستحسن أن تكون الكتابة مع توقيع على كل صفحة بعد ترقيمها ) ، إذا كان وقع في مكان مسور أو داخل مسكن يقوم المحقق بتحديد الجهات الأربع الأصلية ثم يذكر اسم الشارع رقم المبنى ،مكان موقعة إذا كان من الدور الأول أو الثاني ثم ينتقل إلى الحجرة التي حدث فيها الجريمة ويصفها وصفا دقيقا بحيث يشمل وصفه بيان مساحة الحجرة ، عدد الأبواب ،نوع أرضيتها وحوائطها ونوع الإضاءة بها، وهذه الطريقة معروفة بطريقة عقرب الساعة لأن المحقق يسير في وصفه مثل عقارب الساعة ،من الجهة اليمنى من المكان أو العكس أن يبتدئ بالجهة اليسرى منه ، كما يمكن أن يبدأ بالوصف من منتصف محل الحادث ثم يوسع وصفه دائريا إلى أن يشمل المكان كله وتسمى هذه الطريقة بالحلزونية.

مكان غير مسور أو مسكن يبدأ المحقق بتحديد المكان الذي وقعت فيه الجريمة ومدى بعده عن شيء ثابت معلوم ،ثم يصف طبيعة المكان وحالته ، بيان الجهات الأربع الأصلية .

**ب- تسجيل الواقع في مسرح الجريمة بالصور الفوتوغرافية أو كاميرا الفيديو :** يعتبر تسجيل الحادث فوتوغرافيا أو بواسطة الفيديو مكملا للتسجيل بالكتابة وهو من أهم أركان إجراءات المعاينة التقنية الحديثة ومن الوسائل الهامة التي يستفيد منها المحقق فهناك بعض الجرائم لا يمكن الوصف بالكتابة أن يوضحها كحوادث المركبات والحرائق والمظاهرات، وتبدو أهمية التصوير في أن صورة تسجيل محل الحادث بالحالة التي تركها عليه الجاني ،أو إذا كان الفعل مستمر أو آمكن تصويره فإنه يعطي المحقق أو القاضي صورة حقيقة للجريمة ،وقت اكتشافها أو أثناء وقوعها والخطوات التي مرت على مراحل ارتكابها والأفراد المشتركين في ذلك ، وتبذر أهمية تصوير مسرح الجريمة في إعادة تكوين وتمثيل مسرح الجريمة وتنشيط الذاكرة للمحقق واستعادة التفاصيل الهامة التي قد ينساها وتوضيح تفاصيل مسرح الجريمة وعلاقة الأشياء الموجودة بالجثة، وتبدأ مرحلة تصوير مسرح الجريمة وجميع الآثار المادية المتواجدة به ثم يتم وضع أعمدة مرقمة حتى تظهر بان لكل اثر رقم

معين ، ونصل إلى مرحلة أخرى من التصوير عندما تقوم فرقه رفع البصمات برفع الآثار الجنائية من مكانها وتصوير هذه اللحظة لتبين الدقة في العمل وتحديد الأثر قبل تلك اللحظة لم يتم تحريكه من مكانه حتى لا تسقط قيمته لدى العدالة .

إن وجدت جثة بمسرح الجريمة يتم التقاط صور للوجه كاملا وأخرى للجانب الأيمن من الوجه وعند الضرورة يمكن التقاط صورة أخرى لتكامل الجسم وكذلك للجانب الأيسر من الوجه ، كما يجب أخذ صورة تفصيلية للإصابات والأسنان والوشم والآثار العلمية والملابس مع ضرورة وضع شريط قياس أو مسطرة مدرجة على الشيء أو بجواره ولا يسمح بدفع أي جثة لشخص مجهولا إلا بعد تصويرها واخذ بصماتها. ويلزم أن يتم التصوير في أسرع وقت قبل أن يلحق الجثة أي تعفن وتغير في الملامح ولا يجوز أبدا استعمال مصابيح كاشفة عند صور الجثة المبللة أو المغطاة بالدم لأن الانعكاسات قد تخفي تفاصيل الصور، لابد من مراعاة الظروف التي تؤثر في التصوير ،فلابد أن تكون أشعة الشمس موجهة من أحد جانبي الكاميرا ومن خلفها ،وعند تصوير الأشخاص في الفضاء نلاحظ انه إذا كان الضوء في وجه الشخص مباشرة فان ذلك يجعله يبدوا مسطحا في صورة أما أشعة الشمس فتعطيه تفاصيل بارزة كما أن في تصوير داخل منزل يستحسن استعمال الضوء الصناعي.

ج- تسجيل وقائع مسرح الجريمة هندسيا : يعتبر الرسم الهندسي احد الدعائم الثلاث التي يستعين بها الخبير في تصويره للحادث تصویرا صادقا ويتم الرسم عادة باستخدام طريقة مقياس الرسم وتحطيط موقع الجريمة بقسميته وما عثر عليه من آثار وما يحويه من أشخاص وأشياء، وذلك بصورة مقربه لشكل الشيء ، وذلك لبيان العلاقة بينها عن طريق تحديد المسافة بينهم مثل رسم هندسي لمكان الحادث قتل ، مثال يبين بدقة مساحة المكان وطرق وصول الفاعل إليه والخروج منه كما يوضح لنا المناطق المحيطة بهاو طبيعتها ثم يوضح لنا مكان الجثة ،أو قربها من الأماكن الثابتة وقطع الآثار الموجودة ، مما لا يمكن للوصف بالكتابة او الصور الفوتوغرافية أن تبينه ، وتنظر أهمية الرسم الهندسي في جرائم معينة مثل حوادث المرور على اختلاف أنواعها ، وحوادث الحريق المشتبه بها وقضايا القتل ، وكثرا ما يتوقف القاضي في حكمه في القضية خاصة في حوادث المرور على الرسم الهندسي لأنه يبين بطريقة دقيقة أساسها قياس حالة الطريق واتساعه وطول الفرامل وبعد السيارة التي ينجم عنها الحادث ولكي يحقق الرسم الغرض منه لابد من سرعة انتقال الخبير إلى محل الحادث بمجرد الإبلاغ عنه قبل البدء في تغيير الأماكن والأشياء المطلوب رسماها ، يجب على الخبير أن يلم بتفاصيل الحادث قبل القيام بالرسم وان يعمل تحت إرشاد المحقق ويعرف ما يرد منه أن يظهر في الرسم ، يجب أن يعمل رسم تحطيطي ابتدائي للحاد، يجب أن يحدد موقع المكان بنسبة للجهات الأصلية وذلك برسم الأماكن الثابتة ، ويتم رسم العوارض

الأرضية والآثار والبقع المتروكة وجسم الجريمة وموقعها وبالإشارات الرموز وطرق الدخول والخروج.

#### رابعاً/ الآثار الجنائية بمسرح الجريمة :

يعرف بالآثار أو دليل الإقناع على أنه شيء مادي ملموس يمكن إدراكه بالحواس، ويعرف البعض على أنه الدليل الذي يمكن رؤيته أو لمسه ، والآثار هو ما يتركه المجرم عادة في موقع الجريمة كالسكين والمسدس والبندقية واللباس الملوث بالدم في جرائم القتل والأموال المسروقة وكل المنقولات الأخرى في جرائم السرقة، وكذلك العملة المزيفة في جرائم التزييف ، والوثائق المزورة إلى غير ذلك من الآثار التي يستعين بها قاضي التحقيق لتعزيز اعترافات المتهم في حالة اعترافه وثبتت الجرم المنسوب إليه في حالة إنكاره ، ويتولى كاتب التحقيق جردها في قائمة مخصصة لذلك بالترتيب مع تعريف كل آثر من هذه الآثار ونوعيته ويوشر عليها ثم يسلمهما للقاضي للتأشير عليها ، فمن الناحية العملية يعتبر كل شيء موجود في مسرح الجريمة من آثر إلى أن يثبت العكس ، لذلك يجب التحفظ على مسرح الجريمة لأطول فترة ممكنة لأن الأشياء التي قد تبدو في اليوم الأول غير هامة قد تصبح بعد ذلك ذات قيمة .

1- الآثار المادية : إن الجريمة من الأفعال التي تتم في الغالب في الخفاء وتحاط بالغموض خشية العقوبة ، لذلك يجب البحث عن الآثر المادي في مسرح الجريمة لمحاولة الاستفادة منه في تتبع المجرم ومعرفة الخصائص التي تميزه عن غيره ، من خلال تحليل الآثار المادية والحصول على أكبر قدر من المعلومات التي تؤدي إلى معرفة الجاني ، فالآثار المادي كل شيء تعرّث عليه الشرطة ، أو يدرك بأحدى الحواس أو بواسطة الأجهزة العلمية أو محاليل في مسرح الجريمة أو على جسم الجاني أو على المجنى عليه أو بحوزتهما سواء كان جسم ذا حجم مثل آلة حادة ، جزء من الملابس به لوناً مثل بقع الدم ، مني ، أصابع شكلًا مثل بصمات الأصابع آثار حل حول رقبة كما في الشنق والخنق .

2 - أنواع الآثار المادية : ظهرت محاولات عديدة لتقسيم الآثار المادية والسيطرة عليها وطرق جمعها وفحصها وتحليلها حتى يمكن الإلمام بها ، ويمكن تصنيفها كآثار مادية إلى عدة أصناف اعتماد على حالات الآثر المادي أو مصدرها وطبيعتها أو حجمها وغيرها .

أ- الآثار المادية الظاهرة : وهي الآثار التي يمكن للمحقق الجنائي ن يدركها بالعين المجردة دون الاستعانة بالوسائل العلمية وتوجد الآثار المادية الظاهرة بصور مختلفة ، فمنها الصلبة مثل المقذوفات النارية والظرف الفارغ أو الزجاج ويمكن أن تكون الآثار المادية سائلة مثل مشتقات البترول التي تستخدم في بعض جرائم الحرائق العمدية .

**بـ- الآثار المادية الخفية :** ويقصد بها كل اثر لا يدرك بالعين المجردة وي يتطلب كشف الاستعانة بالوسائل الفنية الطبيعية أو الكيميائية أو باستعمال الأجهزة الميكروسكوبية والأشعة ، كالبصمات غير الظاهرة التي يتركها الجاني على أي سطح أو الأحبار السرية التي تستخدم في بعض الجرائم أو آثار الدم المغسولة من ارض المسكن .

**جـ- الآثار الحيوية :** هي مجموعة الآثار التي مصدرها جسم الإنسان مثل إفرازات الجسم ، الشعر .

**دـ- الآثار غير حيوية :** وهي كثيرة ومن أمثلتها الملابس ، الآلات ، الأدوات المستخدمة في الجريمة مثل سلاح ناري ، ألياف الزجاج ، الإطارات التربة .

**هـ- الآثار المادية الحيوية البيولوجية :** الآثار البيولوجية من الآثار الهامة جدا في مسرح الجريمة وهي تميّز باختلافها عن الآثار المادية الأخرى باختلاف طبيعتها ، وذلك لكونها ذات أصول حيوية ، والنّشاط الحيوي البيولوجي لهذه الآثار هام جداً خصوصاً ، وقد أمكن تكثير النّشاط البيولوجي وتطوّره إلى الحد الذي يجعله صالحاً لإجراءات الاختبار المتعلقة بهذه الآثار ، ولذلك فإنّ الأساليب الواجب اتباعها في تسجيل وحفظ ورفع ونقل هذا النوع من الآثار له طبيعة خاصة ، وبقدر ما يطبق الأسلوب العلمي الصحيح في هذا الجانب ، فإن ذلك يخفّ العبء عن خبراء المختبر الجنائي ويسهل الوصول إلى الحقيقة ، وعليه تشمل الآثار البيولوجية الحيوية كل من الدم ، سوائل الجسم الأخرى ، الأنسجة والخلايا ، العظام ، الشعر ، الحيوانات المنوية ..

**- البقع والتلوثات الدموية :** تعتبر البقع الدموية من أهم الأدلة في مسرح الجريمة، ونظراً لأنّ الدم قد يعلق على الأشياء أو يتصل بها بطريق التّناشر فانّ آثاره تنتشر في مواضع متعددة قد تمتد إلى أماكن غير مرئية كالتجاويف والثقوب ، مما يجعلها في حكم الآثار المخفية ، وليس هناك مكان محدد للبحث عن آثار الدم، فيما تختلف حسب طبيعة كل حادث وظروفه، و يتبعن فحص البقع الدموية لتقديم معلومات تفيد في كشف عن الجاني وهل هي من دمه أو من دم المجنى عليه ، ويحدّد في هذه المرحلة صاحب الدم على وجه التّحديد وهو ما يعرف بذاتيّة الآثر المادي ، أي إثبات انه يخص شخص معين من يشتّركون معه في فصيلة الدم وفي هذه المرحلة يتمّ الربط بين المتهم والجريمة أو براءته على أساس علمي يؤكد الصلة أو النفي عن طريق بصمة الحمض النووي ، وبذلك أصبحت من أول الأدلة التي تعتمد عليها في الإثبات الجنائي وفي معرفة وقوع الجريمة ووضع الذي كان عليه المصايب وقت الجريمة وكذلك تحديد سير المصايب وتبيان تحديد سير المسافة بين الجاني والمجنى عليه ، وتعود البقع الدموية قرينة قوية ضد المتهم ، أو ما يتعلق به وكذا بواسطة تحليل بروتين بلازمـا الدم للبقع الدم ، ودم المجنى عليه لأن التشابه

في هذا النوع قليل جداً، وفي حالة عدم توافر ذلك فإنها تكون قرينة قاطعة على نفي التهمة، إذا كان اتهام بوجود البقعة على جسمه أو ما يتعلق به، وكذلك تكون قاطعة في النفي والإثبات بواسطة بصمة الحمض النووي.

**بصمات تحديد الهوية** : تعد من الأدلة الجنائية المهمة وهي تكون موجودة في مسرح الجريمة هي لراحة اليد أو القدم ، عارية وهذه تعالج بشكل عادي بنفس الطرق المستخدمة لبصمات الأصابع ، فقبل ولادة الطفل بعده أشهر تتطور النتوءات على جلد أصابعه و أبهامه وهذه النتوءات هي التي تشكل لنا البصمة ، ومن مميزات البصمات : الثبات وعدم التغير ، فهي تتكون في الإنسان قبل إن يولد وتستمر إلى ما بعد الوفاة ، بحيث ثبت أن الجلد آخر الأجزاء الرخوة التي يصيبها التحلل ، ولكن البصمات تنمو وتكبر دون تغير في خطوطها أو شكل تفرعها حتى يبلغ الإنسان 21 سنة ، عدم تطابق بصمتين أو بصمة لأصبعين في شخص واحد ، البصمة لا تتأثر بالوراثة أو الجنس أو الأصل.

- نصت على البصمة الآية 44 من سورة القيامة فهى الخاتم الإلهى لكل شيء حى ، فالبصمة عبارة عن رسومات عليها خطوط و منحنيات مقوسة و متقطعة ، لأن المعاينة الإجرامية أكدت ثلث أنواع من البصمات اليدين والرجلين - 1. البصمات المقلوبة و توجد على مادة رطبة كالصابون - 2. البصمات البارزة يتركها أصبع مدهون بمادة ملونة كالدمن ، الدهن ، الدهن - 3. البصمات الخفية يمكن رؤيتها على مساحة لمساء تحت إضاءة غير مباشرة ، وللكشف عن بقایا البصمات تستعمل ثلاثة طرق في مسرح الجريمة - فيزياء: وهذا يتم ب مختلف البدورات لكشف عن البصمة - كيمياء: يستعمل اليود سينواكريلاء نتيردين - فيزياء كيمياء ويكون بمحض البودرة ، كما إن البصمة تبقى كما هي على مختلف السنادات وذلك لعدة سنوات إذا لم تتعرض لعوامل كالฝน أو رطوبة الزائدة أو الحك مع شيء آخر التي تؤدي إلى تشويفها ، و تكتسي البصمة أهمية كبيرة في التحقيق الجنائي و يظهر هذا في تشخيص هوية المجرم والتعرف على جميع الأطراف القضية فمثلاً في قضايا السرقة الموصوفة ، وجود البصمة في مكان الكسر و مختلف الأماكن الموجودة في مسرح الجريمة يساعد كثير في الكشف عن الجاني وكذلك في قضايا اكتشاف الجثة فان بصمات المجنى عليه تثبت هويته ، كما أن المحقق الجنائي يعتمد على تقرير الخبرة التي تكشف وجود أربعة عشرة نقطة مشتركة بين البصمة المرفوعة من مسرح الجريمة والبصمة المشتبه فيه ، و في الجزائر نأخذ بـ 12 نقطة متشابها .

**البقع والتلوثات اللعابية:** من الأدلة الجنائية لللعا<sup>ب</sup> وهو سائل يفرز من الغدد اللعابية الموجودة في الفم ، ويحتوي هذا السائل على انزيمات تساعده في عملية الهضم وله أهمية في التحقيق الجنائي ، فالتللوثات التي يتركها المجرم غالبا تكون موجودة في -1بقايا الطعام في مسرح الجريمة، كتفاحة أو موزة-2عقاب السجائر، والأكواب الزجاجية، بمسرح الجريمة ،

ويذكر إن لأعاقب السجائر الموجودة بمسرح الجريمة أهمية جنائية ، حيث يمكن من خلال اللعب الموجود عليها ومقارنته باللعبة الخاص بالشخص المشتبه به ، أن تؤكد أن هذا اللعب يخص صاحب أعاقب السجائر التي وجدت بمكان الواقعة، مكان العضة الآدمية على جسم أو ملابس المجنى عليه أو المجنى عليها ، البصاق في مسرح الحادث -5. طابع البريد ومظاريف الرسائل وذلك في حالة الطرود الملغومة ورسائل التهديد ، وأهمية اللعب تظهر في التعرف على المجرمين في العديد من الجرائم المختلفة مثل جرائم السرقة والقتل ، والاغتصاب وذلك عن طريق بصمة الحامض النووي التي يمكن تحديدها من فحص التلوثات اللعابية الموجودة بمسرح الجريمة أو لدى المجنى عليه ومقارنتها ببصمة المتهم ، والكشف عن تعاطي المخدرات وخاصة الأشخاص المدمنين على الكوكايين حيث وجد أن الاختبارات الدوائية لعينة اللعب تؤدي إلى معلومات هامة للكشف عن الأشخاص المشتبه فيهم ووجد وان الكوكايين يتوزع عن طريق الدم فى الجسم المدمن ويتناسب تركيزه فى اللعب طرديا مع تركيزه فى الدم .

- التلوثات والبقع المنوية : تشكل التلوثات والبقع المنوية إحدى أهم الأدلة الجنائية وخاصة في الجرائم الجنسية ، كالاغتصاب والزنا ..... الخ ، لذلك لابد من المحقق وأعوانه الاهتمام بأماكن وجودها -مكان الواقعة أو الحادثة وتشمل الأرضية والأغطية على السرير والمراتب والسجاد أو فرش السيارة ، جسم المجنى عليهم وملابسهم جسم المجنى عليها او عليه كاملة وخاصة حول الأعضاء التناسلية والأماكن الحساسة جسم الجاني أو المتهم وخاصة الملابس الداخلية وجسمه وخاصة العضو الذكري وأهمية البقع المنوية تكمن في إثبات الواقعة الجنسية وجرائم الاعتداء الجنسي وذلك بإثبات وجود السائل المنوي في المجنى عليه أو عليها ، والتعرف على هوية المجرمين في جرائم الجنسية عن طريق بصمة الحامض النووي .

و- الآثار المادية غير حيوية : إن الجاني عند ارتكابه لجريمة من الجرائم فإنه يحاول طمس قدر المستطاع الآثار التي يخلفها جراء فعله الإجرامي ، والتي عند فحصها يمكن أن تدل عليه ، غير أنه مهما حاول فلا بد أن يترك آثار ولو كانت بسيطة لأنه من غير الممكن أن يدخل شخص ما مكانا دون أن يترك فيه أثر يدل عليه ، وهذه الآثار قد تكون بيولوجية كما درسناها سابقا وقد تكون غير بيولوجية كآثار الأسلحة النارية والمواد المتفجرة والزجاج وغيرها وكذلك هذه الآثار لها أهمية في الحقل وخاصة لدى خبراء الفنيون وتمكنهم من الكشف عن الحقيقة التي توصل إليها وتمكن القاضي الجزائري من تكوين اقتناعه الشخصي بشأن الجريمة

- الأسلحة النارية : لعل ما يصادف رجال الأمن في عملهم في عصرنا الحالي ، الحوادث أو الجرائم التي تستخدم فيها الأسلحة النارية بمختلف أنواعها وأوصاف الأسلحة النارية وبطريقة عملها وأنواع مقدّماتها والآثار المختلفة التي يمكن أن تنتج عنها وكيفية الربط بينها

وتشخيصها بالطرق العلمية الصحيحة التي تؤدي إلى التعرف على الجاني وبالتالي الوصول إلى كيفية وقوع الجريمة ، ويقصد بالأسلحة النارية المسدسات اليدوية أو الأسلحة الطويلة والبنادق والآثار التي ينشدتها المحقق الجنائي من الأسلحة النارية إما تكون انطبعت على السلاح نفسه كالبصمات أو آثار تختلف عن السلاح بعد استعماله وهذه الآثار يهتم بها المحقق الجنائي ويجدتها في مخلفات السلاح الناري والآثار التي تختلف عن الأسلحة النارية التي ترتكب بها الجرائم المقذوف الناري والظرف الفارغ ، وتكون الأهمية الفنية الأسلحة النارية في التمييز بين جرح دخول المقذوف الناري وجروح خروج على الجسم المصايب ، تحديد اتجاه وزاوية الإطلاق ، تحديد مسافة الإطلاق تحديد زمن الإطلاق التقريري ، التعرف على الشخص المستخدم للسلاح سواء أكان الجاني أم المُنتحر ، معرفة نوع السلاح المستخدم .

**-أثار الآلات و الأنسجة :** كثيراً من الجرائم يتم ارتكابها بواسطة استخدام بعض الآلات المختلفة كالمفأك والمنشار وغيرها ، وهذه الآلات تستخدم غالباً في تسهيل ارتكاب الجريمة ، وتوجد آثار على جسم الإنسان إذا استخدمت كسلاح في الجريمة من جرائم القتل أو التعذيب وقد تستخدم الآلات في فتح أو اقتحام الأماكن المقفلة فتركت آثارها على بعض المواد كالخشب أو المعادن أو الدهان وغيرها ، و تلعب آثار ومخلفات الأنسجة في مسرح الجريمة دوراً كبيراً في مجال التحقيق الجنائي وتساعد في الكشف عن هوية مرتكبه فقد توجد بيد القتيل قطعة القماش انتزعها من ملابس الجاني عند مقاومته له أو توجد بمحال الحادث قطعة قماش نظف بها الجاني سلاحه بعد تلوته بالدم وتركها في مسرح الجريمة أو علقت قطعة من ملابس الجاني بمسمار أو ما يشابهه عند فراره و وجدت قطعة قماش في جسم القتيل أو ترك منديل سهواً أو سقط منه ، والأهمية الفنية لأثر الآلات في المجال الجنائي في دراسة الآثر يدل على طبيعة الآلة المستخدمة وتحديد نوعها وإمكانية التعرف عليها، تساعد في تقدير خبرة المستخدم لـ الآلة ، ومعرفة إذا كان شخصاً متربساً في استخدام هذه الآلة أم لا .

**- آثار الزجاج :** كثيراً ما يصاحب بعض الجرائم والحوادث وجود قطع من الزجاج في مسرح الحادث ناتجة عن كسر زجاج النوافذ أو الأبواب أثناء دخول وخروج الجاني ، كما قد توجد آثار قطع زجاج على ملابس أو جسم الأشخاص المشتبه بهم أو المجنى عليهم ، وفي حوادث المصادرات بين السيارات ، وتعتبر آثار الزجاج الموجودة في مسرح الجريمة من الآثار الهامة بالنسبة للمحقق الجنائي ، حيث يستطيع عن طريق هذه الآثار معرفة نوع الزجاج المعثور عليه ، ومقارنة ذلك مع شظايا الزجاج الموجودة على ملابس المتهم أو الزجاج على السيارة التي تسببت في الحادث وبذلك يستطيع ليربط بين آثار الزجاج والجريمة المرتكبة ، والأهمية الفنية للزجاج في المجال الفني تكمن في تعرف على المجرمين ، وذلك عن طريق الرابط بين المتهم أو المشتبه فيه والجريمة بفحص آثار تهشم الزجاج الموجود على جسم أو ملابس المتهم أو السيارة ، ومقارنة هذه الآثار مع آثار الزجاج

، الإصابات الناريه على الواح الزجاجية ، تحديد زاوية الإطلاق ترتيب التسلسل الزمني للإطلاق في حالة إصابة بأكثر من مقدوف ناري .

#### خامسا / البحث في مسرح الجريمة :

مسرح الجريمة هو مفتاح حل لغز أي جريمة، وهو اللبنة الأولى والهامة لبداية التعامل مع القضية ، فإذا صلحت الإجراءات المتخذة في مسرح الجريمة صلح مسار التحقيق في القضية بأكملها ، ويلعب البحث والتحري دورا هاما في كشف جريمة القتل بصفة خاصة والجرائم بصفة عامة ، فإن جمع المعلومات يعتبر العمود الفقري لوظيفة البحث الجنائي ، إذ تميز الإجراءات بأنها إجراءات مرحلية ، أي أن القضايا الجزائية تمر عبر مراحل مختلفة من حيث طبيعتها ، أي إمكانية تعدد تلك المراحل المختلفة فتوصف مرحلة منها بأنها مرحلة تمهيدية أو أولية وهي مرحلة شبه قضائية يقوم بها جهاز الشرطة ويعمل تحت إدارة وإشراف النيابة العامة تحت رقابة غرفة الاتهام ، وعليه يقوم جهاز الضبطية القضائية بالبحث والتحري عن الجريمة وتعقب مرتكبها .

**1- البحث والتحري وأهميته في مسرح الجريمة :** البحث التمهيدي أو البحث والتحري أو الاستدلال نظام شبه قضائي عرفته الأنظمة القانونية بصفة غير رسمية ، ثم تطور العمل في التشريعات الجنائية فنظمتها بنصوص محددة ، يختلف نطاقها ومضمونها من تشريع إلى آخر ، وتكون أهمية البحث التمهيدي أو الاستدلال في البحث والتحري عن الجرائم ، جنائية جنحة ومخالفات عن مرتكبها من مساهمين فيها فاعلين وشركاء وجمع المعلومات عنها في تهيئة وتحضير المادة اللازمة لتحريك الدعوى العمومية ضدهم وبعبارة أخرى تتم فيها تهيئة القضايا وتقديمها للنيابة العامة باعتبارها جهة الإدارة والإشراف على الضبطية القضائية ، لتقدير مدى إمكان عرضها على جهات التحقيق أو الحكم بحسب الأحوال ، وتوصف هذه الإجراءات إنها شبه قضائية تساعد على الوصول إلى الحقيقة ، إذا هي المرحلة التي تكشف عن وقوع الجريمة وتجمع فيها الاستدلالات عنها و تستند هذه المرحلة في أساسها القانوني لتنظيم المشرع الجزائري في المواد 11 إلى 55 من قانون الإجراءات الجزائية .

**أ- البحث والتحري :** هو مجموعة من الإجراءات مخولة إلى هيئة شبه قضائية من أجل جمع الأدلة واكتشاف الحقيقة وتقديم المتهم إلى العدالة لنيل العقاب ، والهيئة المكلفة بمهمة البحث في مسرح الجريمة رجال الشرطة أو الضبطية القضائية وهيئات التحقيق.

**ب- أهمية البحث في مسرح الجريمة :** إن مهمة الضبطية القضائية هي التحري والبحث عن الجريمة وفاعليها وجمع الاستدلالات بشأنها لتهيئة القضية وتقديمها للنيابة العامة ممثلة في وكيل الجمهورية الذي يرجع له أمر تقدير مدى ضرورة عرضها على

جهات التحقيق والحكم أو حفظ أوراقها ، فهي مرحلة سابقة على الدعوى العمومية ، وبالتالي سابقة على العمل القضائي ، و يجب إن تطبع بطابع المشروعية ، فلا يجوز مباشرتها من لم يخوله القانون صلاحية القيام بها ، فلا يجوز لعون من أعون الشرطة باعتباره من رجال السلطة العامة القيام بإجراءات هذه المرحلة لأنه غير مختص بها ، وتحتل هذه المرحلة أهمية خاصة من حيث أنها الأساس الذي تقوم عليه جمع الدعاوى العمومية ، فهي مرحلة سابقة للإجراءات القضائية لا يمكن الاستغناء عنها بالرغم من أنها مرحلة تبدو ثانوية خاصة بالنظر لطبيعتها شبه قضائية وصلاحيات سلطة التصرف في نتائجها أي في المحاضر التي بعد بإعماله فهي ضرورية للمتابعة من حيث تهيئة القضية بالبحث والتحري فيها ، ثم تقديمها لنيابة العامة للتصرف في القضية على ضوء نتائجها بإعمال سلطتها في الملائمة بين تحريات الدعوى العمومية وبين حفظها ، وتبدو هذه الأهمية أيضا جلية خاصة في القضايا التي لا يوجب القانون التحقيق فيها كالجناح عموما والمخالفات وفق ما نصت عليه المادة 55 ، وتبدو الأهمية أيضا في الإدانة كما هو مقرر في بعض النصوص الخاصة بشأن بعض المخالفات التي تثبت في المحاضر التي يعرف لها بحجية ما لحين ثبوت العكس أو لحين الطعن فيها بالتزوير والحكم بذلك .

**2- الإشراف في مرحلة البحث والتحري :** تتولى النيابة العامة مهمة الإدارة والإشراف على جهاز الضبطية ، فتنص المادة 12/4 إجراءات ج "ويتولى وكيل الجمهورية إدارة الضبط القضائي ويشرف النائب العام على الضبط القضائي بدائرة اختصاص كل مجلس قضائي وذلك تحت رقابة غرفة الاتهام بذلك المجلس" . وتنص المادة 163 ج "يقوم وكيل الجمهورية ... بدير نشاط ضباط الشرطة في دائرة اختصاص المحكمة ويراقب تدابير التوقيف لنظر" ، وعليه يمارس وكيل الجمهورية إدارة الضبط القضائي على مستوى المحكمة تحت إشراف النائب العام على مستوى المجلس القضائي ، وتبدو مظاهر هذه الإدارة والإشراف أن رجال الضبط القضائي يقومون بتبلیغ وكيل الجمهورية بكل ما يصل إليهم من معلومات عن الجريمة بواسطة شکوى والبلاغات ، بالإضافة إلى ذلك فان حضور وكيل الجمهورية مكان الحادث يرتب رفع الضابط يده عن البحث والتحري عن الجريمة المتلبس بها التي ينتقل لمعاينتها ويعود الاختصاص له ، فيباشر الإجراءات بنفسه أو يكلف الضابط لمتابعة الإجراءات ، فتقرر المادة 155 ج وجوب رفع ضابط الشرطة القضائية يده عن التحقيق بوصول وكيل الجمهورية إلى مكان الحادث ، ويقوم هذا الأخير بإتمام جميع أعمال الضبط القضائي المنصوص عليها في القانون وله ان يكلف ضابط الشرطة القضائية بمتابعتها ، وتبدو مظاهر الإدارة والإشراف أكثر وضوحا ، أن سلطة التصرف في نتائج البحث والتحري بوجه عام من اختصاص السلطة التي تباشر صلاحية الإدارة والإشراف الممثلة في النيابة العامة ، إذا فإن ضابط الشرطة عند انتهاءه من عمله وتحريره محاضر

الاستدلال بما قام به ،يقوم بارساله إلى وكيل الجمهورية الذي يعود له وحده الاختصاص في اختيار الإجراءات المناسبة ، عملاً بسلطة المlanمة في تحريك الدعوى العمومية بصفة عامة أو أمر بحفظها

**3- الجهات المخول لها البحث في مسرح الجريمة :** مسرح الجريمة هو المكان الذي وقع فيه الحادث الإجرامي وتكون فيه اغلب الآثار الجنائية مثل آثار الدماء والإفرازات وال بصمات .... الخ، ولهذا يجب أن يكون هنا فئات متخصصة في البحث في مسرح الجريمة من أجل اكتشاف الجاني أو المجرم وتسليميه إلى النيابة العامة ، وهذه الفئات منها قضائية وكذلك الفنية .

**أ - الجهات القضائية المختصة في البحث في مسرح الجريمة :** الأشخاص المخول لهم دخول مسرح الجريمة هم : وكيل الجمهورية في حالة التلبس ، ضباط الشرطة القضائية ومساعدهم ، قاضي التحقيق إذا ما افتتح التحقيق.

**إخطار وكيل الجمهورية :** بعد العلم بوقوع الجريمة يجب على ضباط الشرطة القضائية طبقاً للمادة 42ق.ا. ج بعد التأكد من صحة الإخبارية أو البلاغ الذي يفيد بوقوع الجريمة أن يخطر وكيل الجمهورية على الفور ثم ينتقل على جناح السرعة إلى مكان وقوع الجريمة ويتخذ في سبيل ذلك وكيل الجمهورية جميع الإجراءات الازمة ويجب عليه المحافظة على الآثار التي يخشى أن تخفي ، وان يقوم بضبطها ويعرض على الأشخاص المشتبه في مساهمتهم في الجريمة للتعرف عليها ، وفي حالة إذا قرر وكيل الجمهورية الانتقال إلى مسرح الجريمة يتعين على ضباط الشرطة القضائية رفع يده عن البحث والتحري إذ يرجع الاختصاص هنا إلى وكيل الجمهورية ، إذ يباشر جميع الإجراءات بنفسه أو يكلف بها ضباط الشرطة القضائية ضباط الشرطة القضائية ومساعدهم: تنص المادة 104.ج "يقوم بمهمة الضبط القضائي رجال القضاء والضباط والأعوان المبينون في هذا الفصل "وتنص في الفقرة " 4ويناط بالضبط القضائي مهمة البحث والتحري عن مرتكبيها مادام لم بيده فيها تحقيق قضائي " ومن إجراءات الاستدلال الانتقال لمكان ارتكاب الجريمة ومعاينتها واثبات الحالة وتحرير المحاضر وسماع أقوال المشتبه فيهم ... وتنص المادة 136.ج يقوم ضباط الشرطة القضائية بالتحقيقات الابتدائية للجريمة بمجرد علمهم بوقوعها إما بناء على تعليمات وكيل الجمهورية وإما من تلقاء أنفسهم ". وهو ما يعني أن البحث والتحري اختصاص أصيل لجهاز الضبط القضائي أو الشرطة القضائية.

**قاضي التحقيق :** يسمح القانون لقاضي التحقيق بالقيام بأي إجراء يراه ضروريًا للكشف عن الحقيقة، فتنص المادة 136.ج "يقوم قاضي التحقيق وفقاً للقانون باتخاذ جميع إجراءات التحقيق التي يراها ضرورية للكشف عن الجريمة ، بالتحري عن أدلة الاتهام وأدلة النفي

"وهو ما يعني أن قاضي التحقيق لا يلتزم في مبادرته لإجراءات التحقيق المقررة قانونا بترتيب معين لها ، ولا يلتزم باتخاذ جميع الإجراءات أو بعضها دون البعض الآخر ، فهو الذي يختار في كل قضية معروضة عليه الإجراء الذي يقدر أنه يفيد التحقيق ، ومن شأنه أن يساعد في إظهار الحقيقة .

**بـ- الجهات الفنية المختصة في مسرح الجريمة :** يختص فنيا في مسرح الجريمة **الخبراء** إذ يقوم الخبير بإبداء رأي فني في شان واقعة ذات أهمية في الدعوى الجنائية حيث أنها إجراء من إجراءات التحقيق يتمثل في أن يعهد إلى أشخاص مختصون فنيا ، والشرطة العلمية كذلك هي مختصة فنيا في مسرح الجريمة

**ندب الخبراء :** والخبرة من وسائل جمع الأدلة في التحقيق الجنائي بما تلعبه من دور في الكشف عن حقيقة الجريمة ومسؤولية الجاني عنها ، إذ نصت المادة 26 ق 1 ج ج "لكل جهة قضائية تولى التحقيق أو تجلس للحكم عندما تعرض لها مسألة ذات طابع فني أن تأمر بندب خبير إما بناء على طلب النيابة العامة أو الخصوم أو من تلقاه نفسها ". كما نصت المادة 2102 ق 1 ج "يجوز للقاضي ندب خبير أو خراء ."، وتكون مهمة الخبير الفنية في كون أن القاضي يحتاج خبرة لتسهل عليه أخذ القرار وإصدار الحكم ولذلك يكلف القاضي الخبير بان يجري معاينة ويأتي بنتائج ملاحظته إذا كانت المعاينة واللحظة تفرض تطبيق أساليب علمية أو فنية وتتميز مهمة الخبير بأنها محددة الموضوع والمهمة وفي بعض الحالات يضع له القاضي أسئلة محددة يتعين عليه أن يجيب عليها ولا يجوز أن تكون مهمته عامة ، و الخبراء المختصون في مسرح الجريمة خراء الأدلة هم خبير مسرح الحادث والمصور الجنائي ، خبير البصمات، الخبير الكيميائي، خبير فحص الأسلحة، خبير الحرائق، الطبيب الشرعي-- إلخ .

**الشرطة العلمية :** يعتبر جهاز الشرطة العلمية من أهم الأجهزة التابعة للشرطة القضائية إذ يساعد في التحقيقات الجنائية ، للوصول إلى أفضل النتائج ولكشف غموض الحوادث الإجرامية من خلال استخدام مختلف التقنيات والوسائل العلمية ، التي توفر عليها هذا الجهاز

**4- الإجراءات المتعلقة بجمع الأدلة :** وهي الإجراءات التحضيرية التي يتذر بها قاضي التحقيق للتأكد من توفر أو عدم توفر الأفعال المادية والعناصر المعنوية المكونة للجريمة والظروف المتصلة بها وبشخص المتهم.

**أ- المعاينة المادية :** وهي وسيلة لتمكين بواسطتها قاضي التحقيق من الإدراك المباشر للجريمة ومرتكبها ومهنته كمحقق تفرض عليه أحيانا الانتقال إلى الميدان لإجراء المعاينة المادي التي لم تجريها الضبطية القضائية أو لتمكّنة معاينة قامت بها الشرطة القضائية او تؤكدها ، وقد تتم المعاينة بأي حاسة من الحواس ، كاللمس أو السمع أو البصر أو الشم أو

الذوق ، وقد يكون موضوعها إثبات الآثار المادية التي تختلف عن الجريمة أو إثبات حالة الأماكن أو الأشياء أو الأشخاص التي لها علاقة بالجريمة، او إثبات الوسيلة التي استعملت في ارتكاب الجريمة أو مكان الذي وقعت فيه ، وتنطلب المعاينة المادية في الغالب الانتقال إلى الميدان وفي هذا الصدد نصت المادة 97 قانون الإجراءات الجزائية "يجوز لقاضي التحقيق الانتقال إلى الأماكن التي وقعت بها الجريمة لإجراء جميع المعاينات الضرورية أو القيام بالتفتيش ويخطر بذلك وكيل الجمهورية الذي له الحق في مراجعته، ويستعين قاضي التحقيق دائمًا بكاتب التحقيق ويحرر محضرا بما يقوم به من إجراءات".

يختلف مسرح الجريمة بإختلاف نوعية الجريمة المرتكبة عليها ولهذا فإن لكل جريمة طريقتها الخاصة في المعاينة والتحري والتحقيق ونوعية الخبراء والأجهزة المطلوبة .

**ب- التفتيش وضبط الأشياء في مسرح الجريمة:** إن أول ما يتadar إلى ذهن المجرم بعد ارتكاب الجريمة هو طمس معالمها وإزالة كل اثر يكشف عن شخصيته والتلفيش كالمعاينة يتطلب الانتقال إلى مساكن المراد تفتشها وهو يهدف للبحث عن دليل جريمة وقعت فعلاً وتحقيقه ، وقد نظم قانون الإجراءات أحكام التفتيش وحدود مباشرة قاضي التحقيق له في المادة 11، 12، 13 ومنه أحالـت إلى الأحكام المقررة 45، 45، 49 والتفتيش كإجراء من إجراءات التحقيق يسمح لقاضي التحقيق بالبحث في أي مكان من مسكن بغرض الحصول على ما يفيد في إظهار الحقيقة ، إذ نصت المادة 11 "يباشر التفتيش في جميع الأماكن التي يمكن العثور فيها على الأشياء ويكون كشفها مفيد لإظهار الحقيقة" ، تفتيش المتهم لم ينص عليه صراحة المشرع لكن نص أحكام عام على تفتيش وعليه يستطيع قاضي التحقيق أن يجري تفتيش على الإفراد بعدم التعرض لهم إلا في حدود ما تقتضيه مصلحة العامة . ضبط الأشياء بأنه التحفظ عليها وحجزها ووضعها في أختام ، إذا يجوز القانون لقاضي التحقيق أن يقوم بضبط وحجز الأشياء ووضعها في احراز مختومة إذا كانت هذه الأشياء و الثائق تتبع في إظهار الحقيقة ، أو التي يضر إفصاحها بسر التحقيق وضبطه عادة ما يكون مترنـ بالتفتيش الذي يهدف إلى ضبط ما يمكن أن يفيد في إظهار الحقيقة وكشفه.

**سادسا / إجراءات التحقيق في مسرح الجريمة :** التحقيق هو نشاط إجرائي تباشره سلطة قضائية مختصة للتحقيق في مدى صحة الاتهام الموجه بشان واقعة جنائية معروضة على قاضي التحقيق ونلاحظ أن الاتهام الموجه قد يكون ضد شخص معلوم أو شخص غير معلوم من طرف النيابة العامة للبحث عن الأدلة الجنائية المثبتة للمتهم والبحث عن المجرمين المتهمين والتحقيق هو مرحلة لاحقة لمرحلة البحث والتحري عن الأدلة الجنائية وهي تسبق مرحلة المحاكمة الذي بعد التحقيق تكون أصابع الاتهام مشار إلى شخص أو عدة أشخاص تسلط عليهم أدلة الإثبات من أجل الوصول إلى الحقيقة ومن أجل ذلك هناك إجراءات يقوم بها قاضي التحقيق وهي استجواب كل من الضحية و المتهم وسماع أقوال الشهود والتحقيق

مع كل من كان في مسرح الجريمة ولو بمحض الصدفة ، إذ تنص المادة 0/136.ج "يقوم قاضي التحقيق وفقا للقانون،باتخاذ جميع إجراءات التحقيق التي يراها ضرورية للكشف عن الحقيقة ، بالتحري عن أدلة الاتهام وأدلة النفي، إن فحص مسرح الجريمة هو عمل في غاية المهنية والتخصصية ويطلب سنوات عديدة من الخبرة العلمية وعليه هناك واجبات يقوم بها المحقق والخبير في تعامله مع الأثر.

**1- الأشخاص الذين يقع عليهم التحقيق :** الأصل أن قاضي التحقيق يحقق مع جميع الأشخاص المتهمين بأي جريمة من الجرائم طبقا لقانون العقوبات أو القوانين المكملة له وكذلك الأشخاص الذي وردت أسمائهم في تلك الطلبات .

**- التعامل مع ضحايا الجريمة :** يقوم المحقق بالاهتمام بضحايا الجريمة أو المجنى عليهم بتقديم الإسعافات اللازمة إذا كان مصابا مع مراعاة وضعه في مسرح الجريمة ومتعلقاته التي قد تكون ذات قيمة في الإثبات إما إذا كان المجنى عليه مصابا في ماله أو عرضه فيقوم بمراعاة حالته النفسية وحمايته من نظرات الفضوليين ووسائل الإعلام ، فالمتضرر من الجريمة هو صاحب المصلحة الأولى في القضية موقع التحقيق ، إذ يجب مراعاة النقاط التالية للاستفادة من التحقيق .  
1-طمأنة المتضرر من الجريمة قوله وعملا بـ-تقديم المساعدة العاجلة للمتضررين من الجريمة .  
ج- توفير مكان امن للمتضرر من الجريمة وأسرته  
2- الاستماع إلى المتضرر من الجريمة واخذ جميع المعلومات المتوفرة لديه  
3-إشراف المتضرر من الجريمة في إجراءات التحقيق بإحاطته بالمستجدات في حدود ما يسمح به القانون في التحقيق و-حماية المتضرر من الجريمة عن أي اعتداء لاحقه.  
4- الاعتراف بدوره كاملا أثناء سير الإجراءات الجنائية .

**- التعامل مع الشهود :** إن من أسباب سرعة التحرك إلى مسرح الجريمة هو محاولة اللحاق بالشهود اذا انه عادة ما يكتظ الناس حول مسرح الجريمة، كما ان البعض من الشهود قد يغادرون المكان ويبعدون عن مسرح الجريمة حيث أنهم قد يخافون قول مشاهداتهم لوقائع الجريمة من الإجراءات الأمنية والتحقيقات التي قد تجري معهم ، إذ انه هناك قواعد للتعامل معهم والتي من بينها ما يلي -التعرف على أسماء وأوصاف الشهود وعند تلقي البلاغ وحتى الوصول إلى مسرح الجريمة -بدء المراقبة والتدقيق وهذا عند تلقي البلاغ وحتى الوصول إلى مسرح الجريمة-.  
الاتصال بالفرق المختصة لا احتجاز الشهود فور وصولهم لمكان الحادث ، العمل على الفصل بين الشهود في مسرح الجريمة - إجراء تحريات أولية مع الشهود لمعرفة ما حدث والجهة التي اتجه إليها الجاني - الاستعانة بالشهود في معرفة مسرح الجريمة وإبعاده والطرق التي سلكها الجاني، تكليف من يقوم بتدوين أقوال الشهود بجوار مسرح الجريمة متى كان ذلك ممكنا، البحث عن الشهود حول مسرح الجريمة وفي المبني المطلقة على مسرح الجريمة التي تسمح من منافذها بالمشاهدة عن بعد - إدخال الطمأنينة في

قلوب الشهدود بإظهار عدم مسؤوليتهم وأهمية دورهم في معاونة رجال الأمن ، حماية الشهدود من أي اعتداءات قد تقع عليهم ، عدم تمكين الآخرين من التعرف على الشهدود أو الاتصال بهم .

**- التعامل مع المتهمين :** إن البحث عن المتهم يعتبر من أهم أهداف التحقيق الجنائي ويعتبر آخر مكان يظهر فيه المتهم بوضوح قبل أن يبدأ في الهروب والاختفاء هو مسرح الجريمة كما إن البعض منهم يمكنهم في مسرح الجريمة في مكان الحادث أو يتجلون على مقربة منه كما إن البعض يكتفون بالقرب منه إلا أن هناك فئة أخرى تسعى للهروب لا بعد موقع ممكن مثل مغادرة المنطقة أو السفر خارج الوطن ، إذ أنه يوجد عدة قواعد للتعامل مع المتهمين ومن بينها النقاط التالية : الحصول على أوصاف كاملة للمتهم عند تلقى البلاغ الجنائي ، تكليف وحدات خاصة بالتعيم والبحث عن المتهم فور توفر المعلومات كاملة عن أوصافه، إبلاغ نقاط المرور والمنافذ والمطارات- إغلاق الممرات والمداخل والمخارج حول مسرح الجريمة لسد الطريق أمام المتهم، إبلاغ النقاط الأمامية ووحدات المقدمة لاتخاذ إجراءات الإيقاف متى كان المتهم موجوداً في مسرح الجريمة - تكليف وحدات خاصة بالبحث والتقصي عن المتهم بدءاً بالمناطق المجاورة - تكميل المعلومات المتعلقة بالمتهم بواسطة الشهدود الموجودين في مسرح الجريمة - الفصل بين المتهمين في حالة القبض عليهم ، تأمين سلامة المتهمين من أي اعتداء قد يقع عليهم ، مراعاة حقوق المتهم وحفظ كرامته لكونه بريئاً حتى تثبت إدانته .

**2- التزامات كل من الجهة القضائية والفنية نحو الأثر بعد دخول كل من المحقق أو قاضي التحقيق إلى مسرح الجريمة:** والخبراء يجب عليهم أن يقومون ببعض الواجبات أو الالتزامات اتجاه الأثر حتى لا ينحل أو يضمرا وتصبح ليس له فائدة في اكتشاف الحقيقة وحقيقة الجاني ، وعليه يمكن التطرق إلى التزامات كل من المحقق والخبراء اتجاه الأثر المخالف من طرف الجاني في مسرح الجريمة مع العلم أن الأثر قد يكون مادة مفرزة من جسم إنسان أو مادة صلبة غير حيوية.

**أ- التزام المحقق نحو الأثر قبل دخول المحقق إلى مسرح الجريمة :** يجب عليه القيام ببعض الإجراءات **أ-قبل الدخول إلى مسرح الجريمة** ، يجب تحديد حدود مسرح الجريمة وكيفية دخوله وتحديدها إذا كان هناك أثر قابل للتحطيم يستدعي الانتباه الشديد للمحافظة عليه. بـ- توثيق الأثر بتصويره ، وعمل الرسم التخطيطي له .جـ-محاولة تخيل تسلسل إحداث الجريمة وكيفية حدوثه، إذ يساعد ذلك كثير في اكتشاف الآثار المادي، و يجب أن يكون تفكير الباحث عن الآثار من مرونة كبيرة بحيث إذا اكتشف أي أثر يدل على التسلسل مختلف الإحداث مما تخيله فعليه أن يراجع تفكيره ويعيد حساباته على ضوء المستجدات الجديدة ، إن مرونة الباحث تعتبر هي مفتاح نجاحه في تفسير ما حدث في مسرح الجريمة .دـ-اعتبار أي شيء

وكل شيء في مسرح الجريمة اثر إلى إن يثبت عكس ذلك .ر-التحفظ على مسرح الجريمة أكبر وقت ممكن ، إذ انه بالرغم من الفحص الدقيق لمسرح الجريمة من الممكن نسيان اثر بسهولة ، وبالتالي يمكن الرجوع للمسرح مرة أخرى للحصول على الأثر ، ز-عدم التأثر بما جاء في التقرير المبدئي لرجل الدوريات الأمنية أو بما جاء في الاستدعاء لمسرح الجريمة أو بأي معلومات مبدئية يتم الحصول عليها في الموقع ،ولكن يجب الاستماع إلى هذه الآراء بعناية ثم يتم التوصل إلى الرأي بعد الإجابة على الأسئلة التالية ليوضع خطة البحث المناسبة عن الآثار ، س / هل الوفاة جنائية أم انتحارية أم عرضية أم طبيعية؟-هل المعلومات والمسرح والتحريات والشهود والآثار تتفق مع طبيعة الوفاة؟-إذا كانت الوفاة جنائية فما هي طريقة الوفاة؟ ،هل هناك أي محاولة عبث بالمسرح لتضليل الشرطة مثل الحرق العدمي أو محاولة إظهار الوفاة على أنها حادث سطو ،او انتحار. وقت زمن الوفاة المذكور يتافق مع حالة المسرح والجثة ،تحديد البقع الدموية بالموقع يعني مكان الجثة إذا كانت رطبة أو جافة ،ملاحظة التغيرات بالجثة (الرسوب والتبيس والتعفن الرمي ، بـ-في حالة وجود أدلة في مسرح الجريمة تطرح إشكاليًا كالتالي -هل الجروح الموجودة في الجثة تتفق مع الأداة في المسرح؟-هل الأداة مأخوذة من المسرح الجريمة أم من مكان مختلف؟ج-إذا كانت الأداة سلاح ناري هل توجد اظرفة فارغة أو مسدفات تتفق مع عيار هذا السلاح وهل توجد فتحات دخول عيارات نارية بالجثة؟وهل توجد ثقوب نارية بالأرض أو حائط أو السقف؟-إن الآثار قد تكون آثار ظاهرة كما في الحالات المصحوبة بعنف واستخدام الأسلحة والقوة الجسدية والتي تترك آثار مادية عديدة أو قد تكون آثار غير ظاهرة وبالتالي يجب الحرص الشديد حتى لا تقصد الآثار الغير ظاهرة.

وبعد الإجابة على هذه الأسئلة يمكن وضع خطة للبحث عن الآثار وكذلك تحديد طريقة الحفاظ على الأدلة وتوثيقها وجمعها من المسرح.

**بـ- التزام الخبراء نحو الأثر:** يعتبر الخبراء في الوقت الحاضر من أهم أعمان البحث الجنائي ويشكلون بما يقدمونه من أعمال واحد من أهم مصادر الأدلة الجنائية، وقد ازدادت أهمية الخبراء في الوقت الحالي نتيجة اعتماد عملية البحث على أسلوب علمي ، و تتوعد بذلك أنواعهم حيث امتدت تخصصاتهم لتشمل عديد من النواحي حيث يحتاج المحقق الجنائي إلى بعض الخبراء لمساعدته وهذا يقتضي الأمر ضرورة الاستعانة بالخبرة الفنية وكل جريمة تتطلب خبرة خاصة ، و أهم الخبراء التي يستعين بهم المحقق الجنائي في مسرح الجريمة -(**خبرير التصوير** وهو أول من يجب دخوله إلى مسرح الجريمة حيث يقوم بتصوير مسرح الجريمة وما فيه من آثار ومخلفات حسب توجيهه رئي الفريق ويركز على الآثار الظاهرة والخفية بعد توضيحها بالأجهزة اللازمة لذلك ، كما يقوم بتصوير الجنائي أثناء تمثيل الحادث يستفاد من ذلك في مساندة الأدلة التي جمعت في مراحل التحقيق و تكوين قناعة أمام القضاء

في مستند الأدلة المعنوية ، **خبرير البصمات** يقوم خبير البصمات في البحث عن آثار البصمات في مسرح الجريمة ورفعها بأسلوب فني الذي يمكن من مقارنتها بصمات المتهمين والمشبوهين سواء كانت تلك البصمات الأيدي وكثيراً ما يساعد رفع البصمات حتى كشف الجاني إذا كان مجهولاً ، وهذا على اختلاف أنواع البصمات الظاهرة كانت وغير ظاهرة .

**خبرير الأسلحة** يتولى خبير الأسلحة فحص الأسلحة النارية ونتائج الإطلاق ، المقنوف والظرف الفارغ ، ويحدد مسافة الإطلاق ، واتجاهه ويحدد السلاح المستعمل في الجريمة من واقع الآثار ، **- خبير الآلات** ويقوم بالبحث عن آثار الآلات المستخدمة في الجريمة وكيفية استعمالها ، وحصر آثار الدخول وأثار الخروج والآلات والأدوات المستعملة في الجريمة لاستفادة من الآثار الموجودة عليها ، **- خبير الفحوص الطبيعية والكيماوية** يختص برفع وفحص المادة المجهولة للتعرف عليها وعلى خواصها الكيماوية ويقوم بتحليل المواد والعينات المشتبه فيها مثل البقع الدموية والمنوية والشعر والأنسجة والألياف والطلاء والزجاج والأجسام المعدنية وغير معدنية ، **- خبير الحرائق** يحدد مصادر الحرارة التي تسبب عنها اندلاع الحريق ، ومعرفة المواد التي ساعدت على الاشتعال ويقوم بتحديد نقطة البدا وربطها باتجاه مسار حركة النيران ويحدد ماذا كان الحريق عمدياً أو غير عمدي من واقع الفحص لمسرح الجريمة وتحديد المادة التي بدا الحريق بها ، **- الطبيب الشرعي**

يقدم الطبيب الشرعي خبرته في مجال الكشف ووصف الإصابات وسببها و وقت حدوثها والآلية المستخدمة ومدى تسببها في الوفاة ويقوم الطبيب الشرعي بتشريح الجثة لمعرفة السبب ، كما يحدد اتجاه ومسافة إطلاق النار على الجسم الإنسان ، ويحدد ماذا كانت الإصابات قبل الوفاة أو بعدها ويقدر سن المجنى عليه من واقع تشريح وفحص الجثة . وهناك خبراء آخرون كذلك يستعين بهم في التحقيق ويختلفون باختلاف الجرائم فقد يتطلب الأمر الاستعانة بقصاصو الأثر أو الاستعانة بخبراء في شؤون الحاسوب أو خراء التزوير خاصة في مجال بطاقة الائتمان وأساليب الجرائم المستحدثة الأخرى .

**جـ- إعداد تقرير مسرح الجريمة :** إن مسرح الجريمة هو الشاهد الصامت على أحداثها وملابساتها وجميع تفاصيلها وأسرارها ، ومهمة المحقق هي استنطاق مسرح الجريمة ونقل أسراره من الصمت إلى كتاب مقروء مشفوع بالصور والرسومات في شكل تقرير مسرح الجريمة الذي تعول عليه العدالة الجنائية كثيراً في الكشف الحقائق وتبیان الأدلة وتحليل القرآن ، لكن لا ينبغي أن يعتمد المحقق على براعته وذكائه في محضر مسرح الجريمة واستنتاجاته الخاصة ، لأن كل ذلك لا يحقق الأهداف ما لم يوضع في تقرير علمي سليم بموثق المشاهدات وينقل الصور الكاملة إلى جهة القضاء فالمحقق كغيره من الناس معرض للوفاة أو فقدان الذاكرة أو النسيان والأمر الذي يضاعف أهمية التقارير الذي يحفظ الوثيقة حتى تكتمل إجراءات التحقيق ومحاكمة النهائية .

#### **د- مكونات تقرير مسرح الجريمة :** ويكون تقرير مسرح الجريمة من :

المقدمة : وتتضمن البلاغ الجنائي وطريقة وصوله إلى علم الجهة الأمنية مع بيان التاريخ ورقم القضية ونوعها وأسماء المتهمين والمجنى عليه والشهود ووصف لحجم الجريمة.

الإجراءات التي اتخذها المحقق بعد تلقي البلاغ من بيان الخطوات وفق تسلسل زمني دقيق ، مع بيان أسباب التأخير او التعجيل في اتخاذ الإجراءات والتحرك إلى مسرح الجريمة ، وتشمل الخطوات الأولية مع الاتصالات للتأمين المبدئي لمسرح الجريمة

وصف الانتقال إلى مسرح الجريمة وبيان مكونات الفريق المتحرك والطريق إلى مسرح الجريمة وخطوات تامين المنطقة خارجيا وإجراءات البحث

وصف مسرح الجريمة ، وصف المنطقة العامة مع بيان ظروفها الجغرافية والطبيعية-.  
وصف مسرح الجريمة من الخارج ، وصف مسرح الجريمة من الداخل ، وصف الآثار  
وموقعها -.وصف التغيرات ، وصف الجثث والأشلاء الموجودة بمسرح الجريمة ، وصف  
طريق الدخول والخروج من مسرح الجريمة ، بيان تقارير الخبراء.

**ه - نهاية التقرير في مسرح الجريمة :** التقرير هو عبارة عن خلاصة تتضمن وصفا  
تفصيلياً للجريمة وبيان للإجراءات التي اتخذت من تلقي البلاغ إلى نهاية التحقيق توضح فيه  
النقاط الآتية -المبلغ أو من كشفها -.المجنى عليه والمشتبه فيه -.نوع الجريمة وأين وقعت  
الوسائل المستعملة في التنفيذ -.السبب والدافع لارتكاب الجريمة -.نتائج الجريمة .

- توضيح نتائج التحقيق-.الأدلة التي توفرت ضد المتهم ونوعها -.رأي المحقق حول ظروف  
وملابسات الجريمة وما يراه من إجراءات -.ذكر الإجراءات التي تمت بحق المتهم وأطراف  
القضية .

إن ما يمكن قوله في ختام هذه الدراسة المتعلقة بمسرح الجريمة ودوره في الكشف عن المجرم انه يبين مختلف الأدوار التي يمكن لمسرح الجريمة إن يوضحها للمحقق الجنائي في البحث عن الأدلة المادية التي تدين المتهم أو تبرئه ، إذ يصعب علينا معرفة الفاعل الحقيقي ، لكن بالرجوع إلى الشاهد الصامت ونكشف في الخبايا الموجودة فوق أرضه وإخراجها إلى معمل التحاليل الجنائية للتأكد من أدلة الإقناع والإثبات التي تكون في مسرح الجريمة .

نجد أن هذه الدراسة قد ساهمت بطريقة أو أخرى في إلقاء الضوء على مسرح الجريمة الذي له أهمية بالغة في البحث عن الآثار والتي تساهم إلى حد كبير في كشف مخططات الجاني ، إذ هو دور فريق متكامل في مسرح الجريمة من خبراء ومحقق وشرطة العلمية وذلك لإزالة البس والغموض الذي يعتري الجريمة وكشف الفاعلين بالاعتماد الحجج والبراهين والقرائن التي لا تدحض إلا بالتزوير ، فإذا تهاون المحقق أدى إلى فشل القضية ولكن إذا تعامل مع المسرح والأدلة بطريقة الحيطة والحذر يمكن كشف المجرم، لذلك يجب أن يعطي أهمية كبيرة لهذا الجانب ، كما أن أسلوب محاربة الجريمة لم يقف جامد بل تطور مع التطور العلمي مثل علم الطب الشرعي في مجال التشريح وتحديد عمر الإصابات وأسباب الوفاة ، وعلم الحشرات وهي آخر تقنية علمية لمعرفة زمن وفاة الضحية ، بالإضافة إلى علم البصمات في التتحقق من شخصية الفرد ، وبالتالي معرفة الفاعل ، وعلم البيولوجيا للتعرف على فصائل الدم والشعر والمنى عن طريق الحمض النووي بالإضافة إلى علم البالستيك للتعرف على الأسلحة النارية والمتغيرات لمعرفة المقدّفات النارية ومصدر وزمن إطلاقها ومقارنتها مع غيرها على هوية الفاعل ونسبتها إليه، وعليه فاستخدام الأساليب العلمية الحديثة يعتبر في الوقت المعاصر أساس التحقيقات الجنائية

إن دور مسرح الجريمة في الكشف عن المجرم يظهر في عمل الجهات المختصة في تحصين مستوى السر من إتلاف الفضوليين وعلى هذا توصلنا أن هناك نتائج قام بها كل من الجهات المختصة القضائية والفنية في البحث عن الأدلة المادية في مسرح الجريمة وهي - إخطار وكيل الجمهورية - الانقال إلى مسرح الجريمة - الحفاظ على مسرح الجريمة وذلك دون اتخاذ أي تدابير - توثيق مسرح الجريمة بالتسجيل كتابة وبالصور الفوتوغرافية وكاميرا - معاينة من طرف كل من الخبراء مثل الطبيب الشرعي في جرائم القتل - توصلنا إلى فكرة أن الأدلة المادية الجنائية المحتمل وجودها في مسرح الجريمة قد تؤدي إلى الكشف عن الحقيقة ، وكل دليل يبقى يحتفظ بقيمة الإثبات مادام انه يساهم بشكل مباشر وفعال في تحديد هوية الجاني .دور الجهات الفنية في البحث عن الآثار المادية .انقسام الآثار المادية إلى آثار ظاهرة وآثار غير ظاهرة وأنثر بيولوجياً آثار غير بيولوجياً، توصلنا إلى ان البحث والتحري هو أهم سر لنجاح عمل الهيئات القضائية والفنية توصلنا إلى ان الشرطة العلمية لها

دور أساسى في كشف ملابسات الجريمة وذلك باحتواها على مخابر هامة تقنية متطرفة تساعد على اكتشاف الجاني من خلال تحليل العاب أو الحامض النووي أو اثار بصمات تتعرف عن صاحب البصمة أو الأثر البيولوجي الصادر من جسم الإنسان -1 الدعوة إلى الاستعانة بخبراء متخصصين في شتى ميادين العلوم وهذا من اجل ضبط كل دلائل المادية الجنائية الموجودة في مسرح الجريمة -0 ضرورة اللجوء إلى أحداث الوسائل العلمية المتطرفة في كل المخابر معاهد الشرطة الجنائية فيما يتعلق بتحقيق هوية الشخصية -3 يجب تعليم الانترنت والكمبيوتر بشكل فعال وسريع وهذا بغية التعرف على الجاني .4-العمل على تقسيم الخبراء داخل المعامل الجنائية-5 العمل على توحيد العمل ضمن فريق واحد من اجل نجاح البحث في مسرح الجريمة -6- تعليم مراكز الشرطة العلمية وتزويد مخابرها بأحدث التقنيات التي تساعده في البحث الجنائي -7. التبليغ وقت وقوع الجريمة حتى يمكن العثور على الأدلة المادية .